

الاتصال الشفوي المتداول في سوريا من خلال الإذاعة والتلفزيون^(*)

ترجمة : ماهر عبد القادر

جامعة حمص

1974 / باللهجة المصرية كانت أقرب إلى العامية ، أو أنها كانت عامية تماماً إذا ما قورنت بالنص الأصلي المكتوب بالفصحي — وباعتبارنا أساندة في اللغة العربية — فنحن نبحث باستمرار عن استعمال شفوي متواisk للغة العربية ، نرشد به طلابنا ... و يجب أن ينعكس عن هذا استعمال عالي في العالم العربي المعاصر كلّه .
ونأمل أن تساعدنا نتائج هذا البحث العلمي كثيراً في هذا الصدد .

خلصية هذا البحث :

في جميع البلدان التي تحكم باللغة العربية هناك ظواهر استعمال للغة الفصحي بشكل جزئي و غافري في المحادثات العامة .

ولكن من الصعب جداً تصنيف هذا التصريح المتبادل و ضبطه بشكل دقيق . حيث لا توجد نماذج ثابتة من الكلام توزع بشكل جغرافي و بشكل تميّز من منطقة إلى أخرى ، وإنما يختلف الأمر حتى بين شخص و آخر في هذا الاستعمال .

المهدف من هذا المشروع العلمي هو البحث والتعرف على أساليب اللغة العربية المتداولة في الإذاعة والتلفزيون السوريين من قبل المذيعين ، في المقابلات والأحاديث الصوتية والمرئية .

إن أهمية هذا المشروع تتبع من حاجة المعلمين العرب لأن يدركوا ويقدّموا قيمة استعمال أساليب النطق المختلفة ، التي تحدّد كثافة الاتصالات الرسمية وتميّزها من المحادثة العامية وإن اختيار الجمهورية العربية السورية — بالذات — لهذا المشروع العلمي سيبه أن سوريا نفسها تدعم استعمال العربية الفصحي كأسلوب اتصال شفوي في الثقافة والإعلام الإذاعي .

تقول د. كارولين : ومن المتوقع أن الاختلاف في الأسلوب — أسلوب اللغة — سيكون في سوريا أقلّ أهمية مما صادفناه في مصر ، أثناء قيامنا ببحث علمي مشابه فيها عام 1973 — حيث أن اللغة المتداولة في سوريا أقرب إلى العربية الفصحي التي تستعمل من قبل العرب جمعياً ، في اتصالاتهم الكتابية .

في مصر حين نشرت بعض النصوص عام 1973 —

(*) مشروع بحث علمي كلفت به الباحثة الأمريكية (د. كارولين ج. كيللين) من قبل — جامعة شيكاغو — / تجدون النص الإنجليزي في باب : أنماط ودراسات بلغات أجنبية ، من هذا العدد .

الاختلاف في استعمال مادة لغوية معينة مثل - أسماء الإشارة - شيء هام بالنسبة للغويين ، ولكنه لا يشكل مسعاً كبيراً بالنسبة للباحثين في اللغة العربية ، الذين يحاولون ضبط ظاهرة (الثانية اللغوية وتنظيمها في العالم العربي) .

ومن المتوقع أن وسائل اللغة الشفوية السورية ستكون أقرب إلى أسلوب التدوين الكتابي (الفصيح) ولذلك فإن طلاب العربية في تلك المنطقة سيستفيدون من ساعتها دون إغراق في العامية ، أو اللهجة المتداولة .

بحث الأساليب العلمية :

تقول د. كارولين : إنها ستقوم بتجربة لتحقق من جرائحة تعميمات صحيحة ، وذلك بأنخذ نماذج مكونة من ستة مذيعين (ثلاثة من كل جنس) إذا أمكن ، وتدربيهم لمدة ستة أشهر أو أكثر لكي يتعلموا ويتعودوا على مقابلات مختلفة الوضعية وتسجل لكل منهم مقابلات - مقدار نصف ساعة لكل مقابلة - وتذاع تلك الأجزاء مرتبة قبل بدء التحليل (في النسخة الأولى سيدون جزء من مسرحية عربية) . وتحتاج إلى مشرف صاحب خبرة وتجربة في مجال علم اللغة أو (اللسانيات) .

وقد قررت أن تتصل بالدكتور (مازن الوعر) لتجد فيه خير مشرف ومساعد ، فالدكتور مازن الوعر - تقول د. كارولين - كان قد تدرب في جامعة (جورجتاون) في الولايات المتحدة الأمريكية ، وحصل على درجة الدكتوراه في علم اللغة (اللسانيات) وسيكون مفيدةً جداً في مراقبة هذا المشروع كي لا يتعرض لردة فعل بوروغرافي .

وقبل اكتمال النسخة الأولى هذه سيعاد نقل المذبح على شكل (رموز صوتية) وتلاحظ الأشكال التي تتبع عن الصيغة العربية الأصلية (الفصحي) . وهذه النسخ

وقد اختبرت نماذج وعيّنات بشكل غير منظم وأجريت تحاليل إحصائية ووضعت تصنيفات على مستويات مختلفة .

إلا أن حظها من التوفيق كان قليلاً جداً - على حد قول د. كارولين - وتذكر من هذه الإحصائيات ما قام به كل من : (الحسن 77 - 1978 . مايسيليس وميشيل 78 - 1980 . وسلم) .

أما هذه الدراسة - تقول د. كارولين - فهي ستركز على وضعية واحدة ، ذلك لأن المشاركين سيواجهون ارتباكاً في الحديث بسبب وجود (المابكرفون) .

كما أن هناك إختيار مدروس لأسلوب الكلام الذي سيصنف بشكل مهذب مثقف ، أو بشكل مغلوق (سفطاني) .

وبسبب تزايد ونفوذ تأثيرات الوسائل الشفوية (الإعلامية) في العالم العربي ، فإن هذا الأسلوب - أسلوب المذيعين - المارسين والمدرسين مهنياً بشكل جيد هو غموض يعذى ويقتدى به من قبل العرب الآخرين الذين يحاولون الناظر بالحضارة والثقافة والرقى .

وتشير د. كارولين إلى أن حظ المذيع من الحرية يكون قليلاً جداً فهو لا يملك حق استعمال الأسلوب الذي يريد في الأداء ، وهو خاضع لزمان ومكان معينين ولشروط مسبقة وصحيف أن المادة المقروءة بصوت مرتفع تكون أكثر وضوحاً ، إلا أن هذا يغدو أمراً قليلاً الأهمية ، إذا ما قورن ببقية الشروط المفروضة على المذيع .

وتذكر د. كارولين : إنها اتبعت هذا الأسلوب من البحث العلمي ، مع المذيعين في هيئة الإذاعة والتلفزيون عام 1974 / 73 ووجدت أن نماذج الكلام المنطوق بالعربية والتي سجلتها من خلال مقابلات التلفزيونية ، كانت مثلاً واضحاً لهذا النوع المختلط من اللغة العالمية والفصحي والعامية البحتة ، بشكل لا يمكن استخدامه كأسلوب تعليمي في الجمهورية المتحدة (مصر) . إن

كلية (ميدل بوري) في الولايات المتحدة في صيف 1983 / حيث نقام دورة مدتها تسعة أشهر ، يتعهد فيها الأساتذة والطلاب التحدث – فقط بالعربية الفصحى – في دراسة جدية وشاقة للغريبة . وتقول د. كارولين : إنها تمنكت من فهم أبعاد اللغة ومضمونها في ذلك الأسلوب الكتائبي التدريسي ، وإنها تشعر باستعداد جيد وقدرة على التبليغ تساعدها وتحمّلها من خوض غمار هذا البحث بشكل ممتاز .

وهي تنوّي أن تبدأ بدراسة اللهجة العامية في سوريا خلال هذه السنة الجامعية مع أنها تتكلّم حالياً اللهجة المصرية .

وستستعين بمدرسٍ متخصصٍ على دراسة الكتاب المدرسي المسئي (عربية الملال الخصيبي) كي تعرّز تقدماً جيداً قبل أيلول / 1984 / .

وتتوقع د. كارولين أن تعلّم اللهجة العربية السورية سيم ب بصورة أكمل بعد وصولها إلى دمشق .

نقاط المشروع :

تقول د. كارولين : إنها ستحتاج في بحثها إلى رصيد مالي لشراء أشرطة تسجيل من النوعية الممتازة مع جهاز تسجيل ليستخدمه المساعد في عمله ، ولبقن راتباً معقولاً من أجله . وتحتاج أيضاً لاستعارة جهاز تلفزيون .

ستظهر بوضوح طبيعة المقابلة والحادية الغنوية – النصف قواعدية خورية – وقد تظهر في سياق الحديث جمل غير تامة . وتقول د. كارولين : إنها ستحتاج لهذا الفوّض من منتصف المقابلة بعد أن يكون كل من المضيف (المذيع) والضيف قد اجتازا مرحلة المادة (المحفوظة غيّراً) وانتقلوا إلى التكلّم بعنفوية (بشكل ارتجالي) ولن تكفي بدراسة المذيعين الستة الذين هم أساس التجربة ، وإنما ستضيف إليهم أربعة أو خمسة مذيعين آخرين ، وتسجل لهم مقابلات وتقوم بدراستها أيضاً وذلك من أجل تعميم التجربة والحصول على نتائج أوسع شمولية ، وستقوم بالتنقيش عن (الطلقات العامية) التي تدخل في سياق كلام عربي فصيح .

نشر النتائج :

وستقوم د. كارولين بكتابة نتائج هذه الدراسة وتسلّيّنها أثناء وجودها في دمشق . وسيبحث النقاط المشكوك فيها أو المتبعة بالتعاون مع الدكتور الور المشرف على البحث العلمي . وهي تنوّي أن تكتب مقالة تحيلها إلى مكتبة سلسلة علم اللغة العربية التي بدأ بتأسيسها في إسكندرية .

تدريب اللغة :

تحضير هذا المشروع العلمي ستحضر د. كارولين المقرر التعليمي الصيفي للغة العربية الفصحى والمعطى في

